الضياء
بهرا
العدد ٥١٧ – السبت ٢٦ كانون الاول ٢٠٠٩م –٦٧٥٩ آ
Bahra No 517. Sat. 26 Dec 2009

خلاصة الشعر

Sabah_alkass@yahoo.com

صباح القس/ بغداد

حاولتْ حين صرمتِني
والمرءَ يعجزُ لا محالَهْ
والدهْر يلعب بالفتى
والدهرُ أروغُ من ثُعالهْ
والمرءُ يكسب مالَه
والشحُّ يُورِثُه الكلالهْ
والعبدُ يقرع بالعصا
والحرُّ تكفيه المقالهْ
والسكتُ خيرٌ للفتى
فالحينُ من بعض المقالهْ

هذه الابيات قالها الشاعر ابو دواد الايادي وهو جارية بن الحجاج في زوجته التي تلومه بكثرة تبذيره وكرمه وسماحته لماله.

وابو داود شاعر جاهلي، وقد اشتهر هذا الشاعر بأمرين اولهما حبه للخيل وكثرة وصفها في شعره ولذلك فقد اوقف اكثر شعره في وصفها ولا نعدم ان نجد في شعره بقية اغراض الشعر ولكنها لاتقاس بما افرده لوصف الخيل، ويأتي بعده في هذا الوصف الشاعر طفيل الغنوي والشاعر النابغة الجعدي الذي استلهم ما قالته الشعراء في وصف الخيل ونسج على منوالهم.

والامر الثاني هو جاره الحارث بن همام بن مرة. فقد مدح ابو داود الحارث بن همام فاعطاه هدايا كثيرة، ومات ابن لابي داود فدفع الحارث ديته فمدحه ثانية فحلف الحارث ان لايحصل مكروه لابي داود الا اعطاه فضربت العرب المثل بجار ابي داود فقال الشاعر قيس بن زهير

اطوِّفُ ما اطوِّفُ ثم اوي
الى جارٍ كجارِ ابي دواد

وكان ابو دواد مسؤولا عن خيل المنذر بن النعمان بن المنذر ومن هنا جاءت علاقته مع الخيل واوصافها لكثرة ملازمته لها ومعرفته بطبائعها. قال ابن الاعرابي لم يصف احد قط الخيل الا احتاج الى ابي دواد، ولا وصف الخمر الا احتاج الى اوس بن حجر ولا وصف احد النعامة الا احتاج الى علقمة بن عبدة ولا أعتذر احد في شعره الا احتاج الى النابغة الذبياني".

وعندما سئل الحطيئة عن اشعر الشعراء قال: الذي يقول

لا اعدُّ الاقتارَ عُدْما ولكن
فقد من قد رزئته الاعدام

وهذا البيت لابي دواد وهو من الابيات الجميلة والمؤثرة في الرثاء، فالاقتار اي البخل والشح لايؤدي الى العدم ولكن الرزء اي الموت هو العدم الحقيقي. وفي هذا البيت ايضا مزاوجة بين الرثاء والحكمة، وهما غرضان متلازمان فغالبا ما تكثر ابيات الحكمة في قصائد الرثاء بل قد تطغى الحكمة على غرض الرثاء في بعض الاحيان.

كانت لابي دواد ناقة اسمها الزباء تتبرك بها قبيلة اياد، وفي سنة اجدبت ارضهم فحلوها وارسلوها واتبعوها حتى بركت بفناء الحارث بن همام وهو من كرماء العرب وفيه يقول ابو دواد مادحا

انعمت نعمة ماجد ذي منة
نصبت عليه من العلا اظلالها
وجعلنا دون الولي فأصبحت
زباء منقطعا اليك عقالها

وعودة الى الابيات التي قالها ابو دواد في زوجته التي لامته على كرمه وهو يرد عليها عتابها فقد حاول مع هذه المرأة كي لا تحدث القطيعة بينهما فهو في كرمه وسماحته وبذل المال انما يجري مع طبعه ولاتستطيع المرأة ايقافه عن هذا الفعل فهذا جزء من شخصيته وشيمته العربية التي نشأ عليها لكن شاعرنا عجز عن اقناع هذه الزوجة وقد يعجز الانسان عن تحقيق غاية او هدف وهذا شيء طبيعي في الحياة والا لما قال الشاعر

ما كل ما يتمنى المرء يدركه
تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

ثم تعلم ان الدهر متقلب وقد يلعب بالفتى او بكل انسان فالدهر لعوب مخادع لا يؤتمن ولا يقف على حال فهو اروغ من الثعلب الذي هو "ثعاله" والثعلب معروف بالحيلة والمكر.

والمرء يسعى لكسب قوته ومعيشته وفي الحركة بركة "وامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه" فالانسان خلق لكي يسعى ويأكل من كده وتعبه وعرقه اما البخل والشح فيورث الكسل والكلل ويعطل العزيمة ويبطل الهمة، ثم هو يستشهد بمثل من واقع حياة تلك الفترة التي كان فيها الناس صنفان –العبيد والاحرار– وكانت العصا تقرع للعبد للتنبيه والتحذير ثم يختم شاعرنا ابيات الرد على الزوجة ببيت حكمة، فالسكوت خير للفتى اذا شعر هذا الانسان ان الصمت هو اليق والامن من ضياع الكلام والثرثرة التي لاتؤدي الى نتيجة بحيث لايكون هذا الصمت عن عجز، ويعلل ابو داود سبب الصمت فيقول ان الموت "الحين" يكون احيانا بسبب القول "المقاله" ولايمكن ان ننسى القول المأثور "لسانك حصانك".

صديقي صاحب البطن الكبير المدور الجميل

قصة قصيرة

جوزيف حنا يشوع

عندما تتحدث مع صديقي صاحب البطن الكبير المدور الجميل.. تلعق أذنك حلاوة الإصغاء.. وتتدحرج منك عيناك لترقصا على بطنه المدور الحلو.. المنتفخ جدا مثل رأسه المعلق على جسده المراوغ.. في داخل هذا البطن يطالعك إنكار للمألوف يشبه زخات المطر على بلاد ما بين النهرين.

وذات مساء.. شق بطنه المنتفخة المستديرة الحلوة عيناه جانتان كثيرا.. ضاجع السماء.. واختفى ثم عاد في اليوم التالي بعينين مقسومتين.. وجانتين أيضا.

وبعدها بنهار.. خرجت النملة.. وكان لها سيقان قصيرة.. وسريعة وتدب بخفة.. وحين داست عليها قدم النادل الكبيرة القبيحة ماتت حين اعتقد أنها ماتت وعادت تلك الخطى بعدما وارت عتمة المكان جسد النادل ومضت في طريقها.. وعرفنا يومها أن قدم النادل الكبيرة والقبيحة غبية كثيرا وقليلة الحيلة كثيرا.. وبطن صديقي الكبير المدور الجميل ابيض وفيه شعر اسود غزير وكل يوم يخرج منها شيء تظنه قبيحا ثم يصبح جميلا.. تخرج ذات مرة من بطنه آلها حزينا مثل الحقيقة.. أجلسناه بيننا وكرع كأسين ثم خارت عزيمته وعصر بكاؤه المرير إرادته.. كان يعاني الخوف من عباده.. ثم اعترف بعجز الوهيته عن تخويف الآخرين. أحببنا ذلك الإله للإشراقة في صدقه.. خلق هذا الرب ذات مرة حسناء حين كان سكرانا..

وترفض أن تبادله الحب وهي تطارحه الغرام فقط لكنها لا تريد أن تبادله الحب لأنه نسي عندما خلقها أن يزرع في رأسها الجزء الذي يصنع طاعة المخلوق البلهاء للخالق.. فراحت إلى مجرة الإله المجاورة وأحبت إلها آخر لكنها لا تطارحه الغرام وفاء للإله الذي خلقها.. وقالت له أن منعها نفسها عن الإله الآخر يكفي ليكون إيمانا بالخالق وما زاد فهو خوف وخضوع. وقد ساعدناه ذات مرة في خلق حسناء غيرها لكننا كنا جميعا سكارى فخلقنا شاذا جنسيا مقيتا وغضب الرجل فأعاد الإله إلى بطنه وسدها.

عند مساءات الصداقة.. جعلناها عادة أن نجلس قبالة بطنه الكبير المدور الجميل.. نلعب بها ومعها.. نشاكس شعيراتها الثلاثة.. ونضايق سرتها الغائرة في أخاديدها وبين شجيرات الشعر فيها كان صديقي يفتقد الود للحالقين فنقل في نوبة ضجر شعر رأسه إلى بطنه ليعلن اعتزازه الشديد بها وعندما كنا نضايق بطنه ويشط غضبه لم نكن نعره اهتماما وعندما يجف تزيد متعتنا لكنه عندما كان يحزن ويقنط بطنه كنا ندعه وبطنه ونمضي.

وكنت كلما انطلقت معه إلى داخل ذلك الزقاق الجانبي ينتحي بي جانبا ويحرر أزرار قميصه ويريني بطنه في المكان الذي شقه بسكين اهدي إليه في صغره لا يعرف ممن.. والكيس الصغير المعلق بها لتتجمع فيه الدماء النازفة حيث أن الشق من يومها تخرج منه تلك الدماء الملونة التي لا تتخثر كدم الآخرين.

هكذا كنت احلم كل ليلة.. بصديقي صاحب البطن الكبير المدور الجميل.. وفي كل نهار.. عندما احكي له أحلامي يكاد ينفجر بطنه ضاحكا.. وسافرا ولم يتوقف هذا الحلم إلى اليوم الذي مد صديقي يده وأخرجني من بطنه الكبير المدور الجميل.

في رمَقي الأخيرِ

أمير بولص ابراهيم ـ برطلة

ما بين الحقيقة والسراب
تجتاحني..
كعاصفة قادمة من أزل
مُطارِد بلعنات التكوين
تلفحنيّ أنفاسها متأرجحاً
جاهلاً مصيري
تشتاق لجسدي
وتستقرُّ داخلي نونُ نسوة تلاعبني
وتسليني
إنها عصفت بي لتهدأ على ضفاف
شهوتي
ترمي علي
بطوق من ضفائرها
فتكبلني كأسير
وتستنطقني عن خيال ذاكرتي
وعن هذيان ليالي العمر
هل كانت لك مع نون أخرى
مغامرة...
غير مغامرتك معي
يُصيبني الكبرياء وخوفي من هجرها
لي في تلك اللحظات
التي توحدت أنفاسنا فيها فأنكرُ ما
كان لي مع غيرها
من هوى ولعب
تراودني عن نفسها
يساورها الشك إلي في يديها
لسان حال شفتيها يقول..
قبلني..
أنا صحراء بلا أمطار قبلاتك
وبرعشات من يديها تصرخ
أحضني فأنا ملكك إن كنت عاصفةً
قادمةً من أزل
أو نسمةً تنطلق من خبايا الروح
تتعانق..
وعناقنا قوس قزح تتشتتُ ألوانه في
سماء نجهلها
وبعد أن تخمد جذوة النشوة فينا
تعصف بيّ من جديد
فتسألني:
أما زالت خيالاتك تُداعبُ
نهود الكلمات
أم أن نهديّ
أصبحا جرسين يُفيقان فيك نسل
الشهوات ومن خرجي
أخفي رأسي بين كفيّ كالنعام
منتظراً هدوء عصفها رويداً.. رويداً
فتدندنُ بأغنية
تجرني بها إلى دهاليزها مرة أخرى
تأخذني حيث كانت بداية الحلم
وحيث أول كلمات الشعر
تناثرت على أسطر أوراقي

الضحك العلني

قصص قصيرة جدا

عبدالعالي أوأب

لا فرق بين الناس والكراسي، صمت رهيب يكتسح فضاء القاعة الغاصة بالخشب المسندة، ضربات قوية على المنبر الخشبي..

ــ محكمة!

بعد مشاورات طويلة جدا، انتهت الجلسة الأخيرة بتبرئة المجرم... تهامس الكل بداخله والتفت البعض إلى بعضه..

كاتما حرقة ابتسامتي إلتفت إلى الذي بجانبي، أفرغت في عينيه صمتي، رد علي بالمثل، فألقي القبض علينا بتهمة الضحك العلني!

القطة السوداء

حسن لشهب

نظر عميقا في عيني القطة السوداء، شعر بالخوف، كأنها كانت تخاطبه، تقول شيئا. لم يقو على التحديق فيهما، أدار وجهه نحو صحن الفاكهة أمامه والتقط تفاحة حمراء شهية، استجابت حبيبات لسانه، وبدأ لعابه يسيل.

شعر أن تناول هذه التفاحة قد يخفف من وطأة الخوف الذي سببته له نظرات القطة السوداء، غرس أسنانه في التفاحة مستعدا لقضم قطعة منها.

حين سرى ألم مخالب القطة في ذراعيه، وجد نفسه يعض على وجهها بقوة وعنف.

سامحيني

فالنتينا يوآرش هيدو

سامحيني ايتها الزهرة الندية البيضاء..
سامحيني ان قسوت عليك يوما..
اعذريني ان تجاهلت عطرك وبهائك..
ربما كست الغشاوة عيني.. والحماقة قلبي..
وتماديت في اهمالي لك.
ايتها الزهرة البيضاء كالثلج..
ما اغباني حين فكرت انك ستذبلين يوما
وتفقدين عبقك الرائع
وجمالك الفتان
كيف فكرت انك ستصبحين لغيري يوما ما؟!
تزينين اركان البيت الانيق وتلطفين الجو بعطرك بعيدا عني
كيف سمحت لنفسي ان اتحدى سحرك الاخاذ العجيب
يازهرتي البيضاء
سامحيني.. واعذريني
واسمحي لي ان ارويك بدمع عيوني واقول لك بصدق
انا لا استطيع الاستغناء عن عطرك ورونقك الى الابد.

الزنبقة الخامسة

د خليل ابراهيم عليوي

جاءت من خلف الريحِ
تندس بأحضان الحزنِ
تلبس ثوبا من آهي
ترمي الألوان بسمعي كالناقوسْ
الحانا تمتص الأفُقْ
يختال العبق المحموم عرائس جنٍّ
فتراقصني الجدرانْ
تصطفِ الآهات بطابور في واجهة الدكان الشرقيْ
تبتاع الصوت المبحوحْ
تنثره في رأسي لغةً و تزف الحلم الى التابوت
•••
ما بالك يا بنت الطهر تسلين الفارق بالعهرْ
يلقيك بماء السحت و يشرب من عسل الخمرْ
ويعيدك مارقة ثكلى
تبكين و لاتبكينْ
فأراك تتابز احقاب تلتف على التيه
إحم نفسك من وجهي الملتف على نسغكْ
يستف عصارة إغضائكْ
نامي في القمقم واستدعي هاروتْ
واسقيه من الصحو ليشفى من سحرهْ
شديه على مئذنة الميناءْ
وقفي مثل الصيف بعين الصحراءْ
في نارك تحترق الاجواءْ
سالت من وجهك خابية فتبدلتِ بوجه آخرْ
لا أعرفهْ
ورأيتك في حضن الليلْ
تمتصين السرَّ تمُجّيه
ورأيت النجم يخافك عن بعدٍ
يتسرب في كف زجاجة
ويجر البدر المنفى
في لحظة حب مسعورة

الحنين إلى زرقة الوطن

عبدالله نوري ألياس

حين تشعر بالدوار
يفيض رأسك
بملايين الخلايا والأوبئة
تدخل عبثية الأنفاس
وتدوس اللحظة بنطيك
تصرخ الأفئدة
في محاجرها
وتتثاءب الأفواه
على بقاياها
كل الأبواق اللامعة
تمر أمام منصة عينيك
وأنت تقيم بروتوكولا
مع السعادة
السعادة تلك الأنثى
الضاجة بالبرتقالات
والآلام الملاحقات
فالمكوث وسط الأشياء
يحتاج إلى قرصنة
والنهوض بالأموات
يحتاج إلى "شغل وكرك" وسماد
وأخيرا يقودك الأفلاطونزي
إلى جهنم
فوق شجر البلوط
يلطع صوت النقارة
والغيشة تأخذ شكل الأرنب
وترسل غيابلتها
عبر بريد الشمس
لماذا تترك الإناث
أصابعهن في الصلصال
وتختفي في السحاب
فوق أريكة الزمن
تتعطش الأوجاع لصمتي
وتغفو الوسادة في المأساة
صباحا تنتفض الغيشة مجنونة
تتصارع مع الصراخ
والديكة مع الصياح
والقنابل مع الرصاص
وأنت تنصت
إلى ساعة بك بن
تستمتع بالمواجيز
وآخر صيحات الأبالسي
وأنا هنا
أدعو بلادي
أن يمر هذا النهار
متألقا دون مفخخات
أو عبوات مستهلكة
وأنت هناك في الغربة
في منفاك
أينما كنت
في لاهاي أو بومباي
أو في ستوكهولم أو في مدريد
أو في أثينا أو في ميونخ
أو في مدن الثلج أو الملح أو
الغبار
وأنت تتنفس غرائبية الأشياء
تقرأ القرائين عن كثب
وتعض الأزمنة
عن بكرة جذوتها
وعيناك تخفق
تحبو تتأمل تركض
تحلق عبر حلمك البعيد
في الجبل والهور
في السموأل والسنونو والقيرات
تحط رؤاك
في سوق الشورجة والمتنبي
والبتاوين
وتحلم أن تتشمس
أمام باب الشمس
وأنا هنا أقود
هذه الأفواه الفاسدة
والكرافيس الشاردة
إلى جزر الصحوة والسعادة
لأن الخرسان
بدو يملأون المكان بزعيقهم
ويخدعون الأرض بمزاريبهم
فالفضائيات تخشى
تنانير القرويات "وبوجناتهن"
تخشى رسوم الأطفال
والسياب وجيكور
تخشى الجواهري والمتنبي
وجان دمو والحنتوش
وسركون بولص
و يونادم بنيامين
تخشى سوق الغزل
وباب الطوب والسرجخانة
وحتى سوق العورة
في قره قوش
لكني ما زلت
أتنفس الدخان في ظل الحرية
فالجرائد هذا الصباح ناعسة
مثل دعسوقة بائسة
وسط الفيضان
أو مثل جرجر مكسور
وسط العراء
حتى الفراشة
أضاعت طريقها
إلى الحديقة
بفعل القنابل والهنيانات
البائسون لا يقرؤون الشعر
ولا يتعرفون على الشمس
بل يخدعون أقلامهم
بالثمالة والدولارات
وينطحون الضباب القادم
من الصحف الرتيبة
إنهم يتنفسون الهواء
المذاب في النفايات
فحين ينسل الحزن
إلى قلب الوردة
ويختال العصفور في عشه
ويضيع الوطن في المتاهات
تبدو السماء عارية
يتوقف نبض الصنوبر
ويضيع في طرق
درب التبانة
فالنوارس احتفت بمناقيرها
هذا المساء
بأتجاه الفردوس
وأنت في منفاك
في عزلتك هناك
تنقر بشفتيك القرات
وبالكاد تصطاد
فراشة عراقية
تشرب الشاي مع المطر
ويرقص الببغاء
على أنغام "روك أندرول"
ونحن نستحم بالنفط والغبار
والدماء
ونحمي رؤوسنا
من الانهيار
وأجسادنا من الرصاص
أقول
متى يستمتع أطفالنا
بعذوبة القرائين
وعصافيرنا بزرقة الوطن
وعيوننا بحنين المشاحيف

إقتناص الذات الضائعة.... قراءة في قصص " تليباثي" للقاص هيثم بهنام بردى

الجزء الاول

مثنى كاظم صادق

عن دار نعمان للثقافة في لبنان صدرت عام ٢٠٠٨م مجموعة قصصية بعنوان "تليباثي" للقاص العراقي هيثم بهنام بردى، وضمت هذه المجموعة أربع قصص قصيرة وتصدرت قصة تليباثي المجموعة التي حملت اسمها، وبعد فلا تدعي هذه القراءة الكمال كما لا تدعي أنها أضاءت جميع خبايا هذه القصص، بل هي قد تكون فاتحة وخطوة أولى لكشف الكثير من الشفرات المرمزة القابلة للتأويل وتعدد القراءات، ويجب أن نقول هنا أن القاص له تعامله الخاص مع اللغة، فاللغة عنده سائغة مطواعة، يضفي عليها إيحائية من خلال التأثيث الجيد لها مما جعلها متألقة، وبالرغم من هذه اللغة السامية فأن القاص قد جعلها في حالة توازن مع بقية عناصر القصة ولم يطغ عنصر على آخر مما جعلها ذات أوصال متناسبة فالمبدع "هيثم بهنام بردى، الصامد في العراق، يأسرنا، في مجموعته القصصية الحاضرة" كما أشار الناشر الأستاذ ناجي نعمان على الغلاف الأخير من هذه المجموعة، هذه المجموعة "تليباثي" مجموعة قصصية عمل القاص على رسمها بخيوط تخاطرية تخاطبية ملونة تفرض على القارىء التوقف عندها وتأملها من خلال نقائها الأثرائية الجميلة الملتمة على نفسها المكتسية بالعزلة، بحثا عن اقتناص الذات الضائعة، مستفيدا –أي القاص– من ثقافة صوفية روحانية يجيد إسكانها في أحضان نصه، لأن لغة الأدب لغة ثانية وهي التي تبقى... ومن المعروف أن لكل متلق قراءته الخاصة للنص الأدبي ضمن مرجعيات معروفة في مظانها، ووفق هذا أقدم قراءتي المتواضعة لـ"تليباثي":

بنية العنوان القصصي

يعد العنوان بالنسبة للمتلقي، ثريا النص ومفتاحه الأساس الذي يتجاذب مع النص الذي تحته والذي يعين –بلا شك– على فك شفرات النص، وعليه فلا يمكن قراءة نص قصصي ما لم نقف على رأسه أي عنوانه، "فالعنوان –إذن– لازمة نصية في فن القص وأن "أي عنوان –كما يشير عبد الملك مرتاض– يكون عبارة صغيرة تعكس عادة كل عالم النص المعقد الشاسع الأطراف" إذ يقترح العنوان "تليباثي" قراءة أولية لمرجعية ميتافيزيقية مرتبطة بظاهرة التخاطر "Telepathy" وهي الأتصال الروحي مع الآخر والتناغم معه والتخاطب من دون إتصال شفاهي، بيد أن عنوان المجموعة وفق هذا المفهوم النفساني شكل موقعا ستراتيجيا خاصا، يشرف على النص ويحرسه، ويضمن وحدته وعدم تفككه وذوبانه في نصوص أخرى فالعنوان قد هندس للنص وللفضاء السردي، فهو بوابة "تليباثية" تخاطرية مع النصوص القصصية التي تليها، ولعل الغموض في العنوان إنما هو الصعوبة في الدخول إلى الذات الإنسانية المعقدة ومعرفة هذه الذات أمكاناتها الكينونية، بتحولاتها وتركيبها الغامض، جاء العنوان للمجموعة القصصية "تليباثي" وهو عنوان القصة الأولى في هذه المجموعة، معلنا التأكيد على هذا الأتصال التخاطري والذي يربط بوشائج نصية اتصالية القصص الأخرى وكما سنفصل في مبحث آخر، فقد أعلن العنوان عن تخاطره عن طريق التقدير اللغوي النحوي والمقدر بـ"أنت تليباثي" أو "أنا تليباثي" أو "هو تليباثي" وتعضيدا له جاءت لوحة الغلاف تحت العنوان بريشة المتألق "لوثر أيشو آدم" مؤكدة لهذه التلبثة وكأن اللوحة تفسر العنوان والعنوان يفسر اللوحة وربما يصح أن نقول: أن العنوان "تليباثي" جواب عن سؤال ورد في القصة نفسها "هل أنا تليباثي؟!".

يكاد يجمع المشتغلون في فن القص أن عنوان القصة قد لا يمت بصلة إلى القصة، وقد يأتي مما له صلة بالمضمون، وقد يأتي مما ورد في النص الحكائي بصورة مباشرة، وبصورة عامة "لا يأتي العنوان متأخرا عن كتابة القصة فهو يولد معها وينمو مع عناصرها من الأحداث والشخصيات والفكرة المركزية" كما يذهب محمود عبد الوهاب، ولذلك يمكن القول: إن القاص المبدع "هيثم بهنام بردى" قد اختار عنوانات قصصه القصيرة الأربعة "التليباثية" من النوع الملفوظ في النص السردي فالقصة الأولى "تليباثي" والتي حملت اسم المجموعة قد اختار عنوانها من جملتين وردتا في القصة وهما "هل أنا تليباثي؟!" و"الإله التليباثي"، وأما القصة الثانية "الملحمة" فقد وردت هذه الكلمة عينها أو اشتقاقها خمس عشرة مرة ستة منها في صفحة واحدة والباقي توزعت على صفحات متقاربة ومتكررة أيضا في هذه الصفحات نفسها.

فـ"التكرار للمفردة خاصية لغوية لغرض خلق معان ودلالات جديدة" حيث "يعمل التكرار على إعطائنا تصورا عن هيمنة المكرر وقيمته في النص" فقد عمق هذا التكرار حركية الملحمة وتجذيرها عند المتلقي، وكمنت في ذاته ورسخت في خلاياه، وللمتلقي دور فعال في إنتاج المعنى المكرر "وذلك من خلال توافق المكررات مع بعضها وبيان قيمة الشخصيات"، تطالعنا القصة الثالثة بعنوان "الصورة الأخيرة" والعنوان أيضا مقتبس من عبارات ثلاث وضعت في المتن الحكائي "هيا... سأريك صورتك الأخيرة" و "أرني الصورة الأخيرة" و"منحه الصورة الأخيرة" وجاء هذا العنوان وحيدا بصورة مختلفة عن عنوانات بقية القصص، فتماز هذا العنوان بتركيبه الوصفي، فقد أثقلت الصفة "الأخيرة" دلالة الموصوف "الصورة"، وذلك لتخصيص ما هو علم "الصورة" بما هو خاص "الأخيرة"... وأخيرا تأتي القصة الرابعة "الأقاصي" لتختتم بها المجموعة القصصية "تليباثي" معلنة أيضا أن عنوانها مأخوذ من النص الحكائي "قررت أن أذهب إلى الأقاصي" و "إلى الأقاصي" و"تيقنت أنه ذهب إلى الأقاصي" إن تكرار حرف الجر "إلى" يفضي إلى حقيقة تؤكد الابتعاد القطعي بوروده ثلاث مرات فضلا عن ذلك لأن "حرف الجر إلى هو للمنتهى" أي لانتهاء غاية.

ولابد من الإشارة إلى أن الوعي بإختيار العنوانات بهذه المهارة قد حقق وظيفة إفهامية مباشرة مجتنبة –هذه الوظيفة– العنوانات غير الموصلة للمتلقي كالمجازات، والاستعارات البعيدة وغرابة الألفاظ ، فضلا عن نجاحه في سلب مصطلح جاف علمي وجعله ذا قيمة فنية أدبية وهذا مكمن الإبداع، بانزياح الألفاظ من دلالتها المعجمية العلمية، باتجاه التأويلات الفنية المتعددة.

دلالات التناص

يشير الناقد الدكتور فاضل عبود التميمي إلى أن "التناص في الشكل الأدبي يقوم على كسر حدود الملكية الأدبية الفردية" فهو تفاعل المنتج مع النصوص الأخرى بغية استعادتها ومحاكاتها وإعادة إنتاجها من جديد، ولذلك قيل لا يوجد نص بريء!! بيد أن التناص ذو جدلية تفاعلية مع النصوص التي يتعالق معها. في هذه المجموعة القصصية ثمة نصوص متناصة متثاقفة مع نصوص أخرى وأن هذا التثاقف "أعطى النص الجديد سمة التحول والمغايرة لا في الشكل والمضمون فحسب وإنما في التلقي والتحليل والتقويم" رصد كاتب السطور تناصات عدة ولعل من أهمها:

أولا: التناص الديني: ونعني به استخدام الميثولوجيا الدينية للشعوب، وهنا نشير إلى بطل قصة "الأقاصي" فلديه تناص واضح ومقاربة مع النبي سليمان "ع" الذي يجيد لغة الطير "فقد كان الفتى يتحدث بلغة بني آدم تارة وبلغة الطير طورا" وكأن القاص أراد الإشارة إلى وجود لغات أخرى للخطاب وعوالم ربما تكون أنقى وأجمل "وهربت نحو عالم الطير –إنه عالم نقي ونظيف–، على العكس من عالم البشر".

ثانيا: التناص الأسطوري: ويقع فضاؤه ضمن المرجعيات التاريخية بمعالجة تقنية تعطيه بعدا دلاليا آخر في حالة التماس معه وأن هذا النوع من التناص "هدفه عند الكاتب إيجاد تقارب فكري ونفسي بين الماضي والحاضر" أي بين ما حدث سابقا وما سيحدث لاحقا، وذلك لتنمية هذا الحدث وتحقيقه والنهوض بالنسيج السردي للقصة "هل يمكن أن تتكرر أعجوبة المثال الإغريقي بجماليون ومعبودته الساحرة جالاتيا؟" إن استحضار وحضور بجماليون وتلاوة صلاته عينها أغنت العملية الإبداعية، وكان القاص موفقا فيها وأمينا في نقل نصوصها المقتبسة، بل أن هذه النصوص المقتبسة قد تمازت بتباين في الطباعة بخط مائل. إن توظيف الأساطير اليونانية والإغريقية "بوصفها عالما يغري الأديب الباحث بتوسيع فضائه –عموما– والقاص –خصوصا– باللجوء إلى عوالمها الفنية للإغتراف من معينها وتمثيلها على نحو ما في عمله الإبداعي" وقصص المبدع هذه قد تأثرت بهذه المرجعيات الأسطورية وأن الأسطورة عموما "سرد لا تتفق عناصره مع الحقيقة الملموسة، إلا أنها محاولة لتفسير صعوبة فهم النظرية الكونية كما تبدو للإنسانية.

أما من الناحية الأخلاقية أو من الناحية الميتافيزيقية، فالأسطورة بمثابة تفسير يقوم به الإنسان لأسرار لا يفهمها، علما بأن السرد الذي تبتكره قد يضفي عليه الإنسان قيمة دينية واضحة" فإن "على القاص إجراء التحويرات اللازمة لكي تلائم الأسطورة منطق البناء القصصي الموائم للعصر" فبجماليون ينصح بطل القصة بأنه يستطيع بث الروح في التمثال الشمعي إن كان مؤمنا بذلك فعندما فشل بطل القصة في بث الحياة للتمثال قال له بجماليون

–لم تكن مؤمنا

–بم؟

– بمصداقية ما تفعل ((...)) كنت في تلك البقعة التي تفصل بين الشك واليقين ، فاخترت الأول ((...)) هذا هو خطؤكم. ضيق الخيال...".